د. لمياء بنت أحمد عبد الله شافعي (*)

كتب التراجم في المدرسة التاريخية المكية

القرن العاشر الهجري (١٦م) نموذجاً

مقدمة :

تميزت المدرسة التاريخية المكية بالتنوع في مجالاتها الكتابية مما أثرت لنا الموروث الثقافي والذي نستمد منه المعلومات الأساسية لدراسة التاريخ المكي في مختلف الجوانب السياسية منها والاجتماعية والاقتصادية وغيرها .

ولقد أردتُ بهذا البحث المشاركة المتواضعة ضمن البحوث التي تتناول خصائص المدرسة التاريخية المكية ، التي وإن نالت العناية من الدارسين والباحثين فإنها لا تزال تحتاج إلى الهمم العالية والجهود المبذولة لاستجلاء جوانبها وبيان خصائصها التي امتازت بها عن بقية المدارس التاريخية في البلاد العربية الإسلامية الأخرى .

يكاد لا يجد الباحث ميداناً من ميادين الكتابة التاريخية خلا من إنتاج المكيين . ومن بين مشاركاتهم المتنوعة نلاحظ عناية واضحة منهم بالتأليف في مجال التراجم والطبقات ، وهو مجال أساسي في الكتابة التاريخية [1] بما يقدمه من معلومات تفيد في معرفة الأشخاص والجماعات ، مما يوضح الخصائص الاجتماعية لمكة وبيّن أبعاد القيمة العلمية للمكيين . لذلك رأيت من المفيد أن استجلي أهمية ما أنتجه المكيون في ميدان المؤلفات التي تناولت التراجم والطبقات في القرن العاشر الهجري كمثال لجهودهم في هذا المجال من الدراسات التاريخية .

---

* أستاذ التاريخ الإسلامي المشارك - جامعة أم القرى - مكة المكرمة

وإن الناظر في تنوع كتب التراجم يلاحظ أنها تتنوع إلى نوعين أساسيين :

١- كتب تترجم لشخص واحد معين فأولته كل اهتمامها .

٢- كتب تترجم للعديد من الأشخاص وهي التي تعرف بكتب الطبقات .

ثم إن كتب الطبقات هذه على نوعين :

١- كتب طبقات عامة : وهي التي ترجمت لكل من ذكر في الحياة العلمية والسياسية وغيرها .

٢- كتب الطبقات الخاصة : وهي التي ترجمت لجماعة معينة اجتمعت في اختصاص واحد أو بلد أو انتساب واحد أو غير ذلك .

وسنتناول في هذا البحث كل ما عُرف من الإنتاج المكي المتخصص في فن التراجم الخاصة بالأشخاص والتراجم الخاصة بالطبقات خلال القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي ، إلا ما كان من كتب السيرة النبوية وكتب التراجم الخاصة برجال الحديث المؤلفة في تلك المرحلة تاركين ذلك للدراسات الحديثية وأصحابها ، وهو ما جعلنا نُعرض عن دراسة الكتب التي حملت العناوين الآتية :

١- كتب السيرة النبوية .

٢- معاجم الشيوخ .

٣- فهارس الشيوخ .

٤- كتب الأثبات .

٥- كتب المشيخات .

٦- تخريج المشيخات .

٧- المنتقيات من كتب المشيخات .

٨- فهارس المرويات .

أما غيرها من كتب تراجم الأشخاص وكتب الطبقات التي اعتنت بها هذه الدراسة فلقد أمكننا أن نضع قائمة هامة منها بعد أن بحثنا في ترجمات المؤرخين المكيين الذين عاشوا خلال القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي فحصلنا منها على إنتاج ثري في الموضوع ، ونعرضه بإيجاز في الجدول التالي :

المؤلف	تاريخ وفاته	عناوين الكتب
العز بن فهد : عبد العزيز بن عمر	٩٢٢هـ/١٥١٧م	• غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام . • نزهة ذوي الأحلام بأخبار الخطباء والأئمة وقضاة البلد الحرام . • ترتيب طبقات القراء للذهبي .
ابن العليف : أحمد ابن الحسين	٩٢٦هـ/١٥٢٠م	• الدر المنظوم في مناقب بايزيد سلطان الروم .
ابن ظهيرة : محمد بن أبي السعود	٩٤٠هـ/١٥٣٤م	• الأخبار المستفادة فيمن ولي مكة من آل قتادة .
ابن ظهيرة : أحمد بن عطية	كان حياً ٩٤٢هـ/١٥٣٤م	• جواهر العقود في ترجمة القاضي جمال الدين أبي السعود .
جار الله بن فهد : محمد بن عبد العزيز	٩٥٤هـ/١٥٤٧م	• الأقوال المتبعة ، في بعض ما قيل في مناقب أئمة المذاهب الأربعة . • بلوغ الأرب ، بمعرفة أي الأنبياء من العرب . • تاريخ يُفيد في معرفة المترجمين في الضوء اللامع من الأحياء . • تحفة اللطائف في فضائل الحبر ابن عباس ووج والطائف. • تحقيق الصفا في تراجم بني الوفا . • الجواهر الحسان ، في مناقب سليمان بن عثمان. • القول المؤتلف في نسبة الخمسة البيوت إلى الشرف. • معجم الشعراء .
ابن حجر الهيتمي المكي : أحمد بن محمد	٩٧٤هـ/١٥٦٧م	• الخيرات الحسان في مناقب أبي حنيفة النعمان . • معدن اليواقيت الملتمعة في مناقب الأئمة الأربعة. • ترجمة معاوية بن أبي سفيان .

المؤلف	تاريخ وفاته	عناوين الكتب
الفاكهي : عبد القادر بن أحمد	٩٨٩هـ/١٥٨١م	• فضائل ابن حجر الهيتمي . • القول النقي في مناقب المتقي . • مشكاة الاقتباس في فضائل ابن عباس . • مناقب عبد الرحمن العمودي .
النهروالي : قطب الدين محمد بن علاء الدين	٩٩٠هـ/١٥٨٢م	• طبقات فقهاء الحنفية . • زيادات على كتاب دستور الأعلام لابن عزم .

أنواع كتب التراجم التي ألفها المكيون

خلال القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي

إذا كانت هذه القائمة قد عرضت أسماء المؤلفين من المؤرخين وما أنتجوه من الكتب في مختلف أنواع الكتابة ضمن مجال التراجم والطبقات على اختلاف أنواعها ، فإنه بعد البحث والمطالعة تبين لنا أن عدد المؤرخين المكيين من رجال القرن العاشر الذين تناولوا فن التراجم يبلغ ثمانية مؤلفين [٢] ، وأن عدد مؤلفاتهم في هذا المجال بلغ ثلاثة وعشرين كتاباً ورسالة .

وبعد النظر فيها أمكننا أن نصنفّها حسب الموضوعات إلى صنفيْن أساسييْن :

١- كتب التراجم التي اختصت بشخص واحد ، وقد يكون ذلك الشخص من رجال العلم أو من رجال السياسة .

٢- كتب التراجم التي تتناول التعريف بمجموعة من الأشخاص على اختلاف فئاتهم :

فمنها كتب اختصت بجماعات معينة كالأنبياء أو الصحابة .

ومنها التي اختصت بالأنساب والتي اشتملت على تراجم لجماعات كآل البيت .

ومنها تلك التي اختصت بالحُكّام والملوك .

وتلك التي اختصت بالعلماء ، وأصحاب الوظائف الدينية كالأئمة والفقهاء والخطباء ومناقبهم.

الصنف الأول : الكتب التي تناولت التعريف بشخص واحد .

* ابن العليف : أحمد بن الحسين (ت٩٢٦هـ/ ١٥٢٠م) (٣) .

هو مكيّ ولد بها سنة ٨٥١هـ/١٤٤٧م من عائلة اشتهرت بالشعر .

أخذ العلم عن كبار العلماء المكيين والمصريين . أنتج أشعاراً كثيرة اتسمتْ بالجزالة والبلاغة نُقلتْ في المصادر المكية . واعتبره المؤرخون كبير شعراء مكة حتى وصفه جار الله بن فهد بمتنبّي زمانه وبشاعر البطحاء وبشيخ الأدباء (٤) له ديوان شعر لا تُعرف منه نسخة (٥) .

ومن مؤلفاته التي اختصت بالترجمة لشخص واحد :

كتاب : (الدر المنظوم ، في مناقب بايزيد سلطان الروم) .

نسبه إليه حاجي خليفة (٦) . منه نسخة سلطانية كُتبتْ بخط المؤلف محفوظة في مكتبة فاتح بتركيا رقم ٤٣٥٧ ، تقع في ١١٨ ورقة ، تم نسخها يوم ١٦ ذي الحجة سنة ٩١٠هـ/٢١ مايو ١٥٠٥م .

يقول ابن العليف في المقدمة : " أما بعد ، فلما كان تقييد المآثر من أهمّ الأسباب ... جمعتُ هذا الديوان اللطيف ... في مناقب سلطان الزمان ... الملك الأعظم بايزيد ... وجعلته علماً لتخليد مآثره ... وأضفتُ إليه لُمعاً مفيدة من نفائس الأخبار " .

أما محتوى الكتاب وعرض أبوابه وفصوله فإننا ننقله مما كتبه د. الهيلة في كتابه التاريخ والمؤرخون بمكة فجاء فيه :

" الورقة ٣ أ : المقدمة في ذكر نسب الروم ومن اصطفاه الله منهم للنبوة ... والولاية " . ذكر فيها النبي أيوب - عليه السلام - والإسكندر ذا القرنين وأصحاب الكهف وما ورد في فضل الروم وأخبارهم .

الورقة ٢٣ب : الباب الأول في مناقب السلطان بايزيد ومآثر سلفه من أكابر العثمانيين.

الورقة ٣٢أ : ترجمة السلطان بايزيد .

الورقة ٣٣أ : فصل في العلوم النقلية والعقلية التي يُتقنها هذا السلطان .

الورقة ٣٤أ : فصل في ذكر كرمه وإحسانه لأهل الحرميْن .

الورقة ٣٦ب : فصل في ذكر المباني التي أحْدَثَها بإسطنبول وغيرها .

الورقة ٣٧ب : فصل في ذكر جهادة ومرابطته وفتوحاته .

الورقة ٤٣أ : فصل في نبذة من حُسْن سيرته وعدله وحِلْمه وسياسته .

الورقة ٥٣أ : فصل في ذكر أولاده .

الورقة ٥٥أ : الباب الثاني في ذكر طُرَفٍ من أخبار ملوك الروم .

الورقة ٨٣ب : الباب الثالث في ذكر خبر القسطنطينية .

الورقة ١١٤أ : الخاتمة في فضل الشعر والشعراء وإكرام الخلفاء والملوك لهم ، ثم أورد قصيدة وضعها في مدح السلطان بايزيد طالعها :

خُذْ مِن ثنائي مُوجِبَ الحمد والشكر

ومِن دُرّ لفظي مُحكم النَّظم والنَّثر

وهي تقع في ٦٣ بيتاً .

وبآخر المخطوط ما نصّه : " على يد راقم بُرده ومُفَوّفه ، وناظم عقده ومُؤلّفه ، الفقير إلى الله تعالى أحمد بن الحسين بن محمد بن العُليف المكي المدني الشافعي غفر الله ولوالديه ولمشائخه وأحبابه .. " (٧) .

ويبدو من محتوى الكتاب ونصوصه أن ابن العليف أراد بتأليفه هذا أن يتقرب من السلطان ويمدحه طلباً لكرمه وإحسانه فإن من صفات وعادات ملوك العثمانيين أنهم كانوا يغدقون إكرامهم على أهل الحجاز . فكانت هذه النسخة سلطانية جميلة الشكل كبيرة الحجم اعتنى المؤلف بنسخها بيده واهتم بتجميل خطها .

أسلوب ابن العليف ومصادره في كتابه :

كان ابن العليف شاعراً بارعاً يمكن أن يُعتبر أكبر شعراء مكة في عصره ؛ لذلك نراه في كتابه هذا أديباً ناثراً امتلك عنان اللغة ، فجاء أسلوبه فيه بالغ الدقة في التعبير ، يختار ألفاظه ومعانيه ويتصرف في ذلك بلغة جزلة مع استعمال المحسّنات البلاغية واللّجوء في أحيان كثيرة إلى السجع والاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأمثال وأقوال العلماء وبدائع الشعراء .

وبما أنه كان يقصد التقرّب من السلطة العثمانية فقد أوغل في مدح السلطان بايزيد كعادة أبناء عصره في مدحهم ، واعتمد في أغلب فصول الكتاب المبالغة في التقرب إليهم بإطراء أصول العثمانيين الذين كان يُطلق عليهم عامة الأدباء والمؤرخين اسم الروم ، فإن لفظ الروم في تلك المرحلة وبعدها يُقصد به الأتراك . وقلما تجد المؤرخين والأدباء يذكرون الأتراك إلا باسم الروم ، وربما كان ذلك بسبب استعمال لفظ الروملي أو أرض روم في تسمية إحدى مناطق مملكتهم . وقد وقع المادحون للأتراك في خطأ كبير عندما وسعوا نسبة الأتراك فأدخلوا فيها من يسمّون بالروم من الرومانيين أو من عامة الأوروبيين حتى ربطوا نسب الأتراك بذي القرنين ونسبوهم إلى ملوك روما وبلغ بهم الأمر أن نسبوهم إلى ملوك البلاد الأسبانية . وفي هذا الخلط الواضح وقع ابن العليف أيضاً فجمع من النصوص الدينية كل ما ورد فيه لفظ الروم وألحقه بتاريخ الأتراك سواء من القرآن أو الأحاديث النبوية أو كتب التفسير أو من النصوص التاريخية والأدبية ، فجمع بذلك العديد من النصوص التي أوردها في كتابه من مصادر عديدة ومتنوعة .

مصادر الكتاب :

وبغض النظر عن وقوع المؤلف في هذا الخطأ الشائع في عصره فإن مصادر الكتاب التي نقل عنها الأخبار والحوادث والأقوال تُعتبر غنية ثرية دالة على ثقافته وسعة اطلاعه ومعرفته بالمؤلفات كبيرها وصغيرها . ولا أبالغ إذا قلت إن مصادر الكتاب قد قاربت المائة بين تفاسير القرآن والكتب الجامعة للأحاديث النبوية والمفسرة لها ، يضاف إلى ذلك كتب الآداب الدينية وكتب التاريخ والبلدان والطبقات مع كتب الأدب الكبيرة التي جمعت الكثير من الأخبار ، وهو يعرضها في أغلب الأحيان بعد أن يذكر عناوينها ومؤلفيها ، ولو أنه في بعض المناسبات يُهمل إيراد اسم المؤلف وعنوان الكتاب .

* ابن ظهيرة : أحمد بن عطية القرشي المكي (كان حياً ٩٤٢هـ/١٥٣٤م) [٨].

هو من عائلة بني ظهيرة المكية التي اشتهر منها العديد من العلماء على مر القرون .

ولد سنة ٨٧٩هـ/١٤٧٤م . أخذ العلم في صغره على العديد من شيوخ مكة والواردين عليها ومنهم السخاوي الذي وصفه في كتابه الضوء اللامع بأنه ذكي قوي الجنان والحافظة .

ورغم أنه من كبار علماء الشافعية إلا أنه تولى القضاء الحنبلي بمكة لخلوها من فقهاء الحنابلة رغم توليه نيابة قاضي الشافعية .

من مؤلفاته في التعريف بشخص واحد :

كتاب : (جواهر العقود ، في ترجمة القاضي جمال الدين أبي السعود) .

وضع فيه ترجمة موسعة للشيخ القاضي جمال الدين أبي السعود بن ظهيرة القرشي المكي الذي توفي سنة ٩٠٧هـ/١٥٠١م . وهو جد المؤلف حسبما ورد في الكتاب ص٤ .

لا نعرف من الكتاب غير نسخة واحدة محفوظة بدار الكتب المصرية (تيمور) رقم ٥٠٣٧ تقع في ٥٣ ورقة ، نسخها الحافظ المؤرخ المكي جار الله بن فهد مؤرخة بسنة ٩٣٣هـ/١٥٢٧م ونقلها عن نسخة بخط المؤلف مؤرخة سنة ٩٢٩هـ/١٥٢٣م .

وبعد الاطلاع على صورة المخطوط المحفوظة بمركز البحوث التابع لجامعة أم القرى (رقم ٢٣٠ تاريخ) تبين لنا أنه رتبه على مقدمة وسبعة أبواب وخاتمة .

فالمقدمة في نسب وولادة المترجم وما حصل عند ظهوره لوالده وأهله من السعادة والباب الأول: في مبدا أمره وما حفظه من الكتب وطلبه للعلم .

والباب الثاني : في تحصيله . وذكر من لازمه من الشيوخ ورجال العلم . وما أخذ عنهم من الكتب .

والباب الثالث : في تدريسه وإفتائه ووظائفه السنية وعلو قدره ، وعرض فيه الكتب التي دّرسها في الحرم في علوم القرآن والحديث والفقه والآداب والتاريخ وعيّن بعض مواطن تدريسه وأماكنه في مكة .

والباب الرابع : في ماله من التصانيف وما كتبه العلماء عليها من تقاريض وإجازات العلماء له مثل السخاوي ومن عاصره .

والباب الخامس : في صفاته وشمائله .

والباب السادس : في مهماته النفيسة .

والباب السابع : أورد فيه شيئاً من شعره فعرض فيه العديد من أشعاره وقصائده الطويلة وما مدحه به البلغاء من أدباء عصره .

أما الخاتمة : فقد خصصها لوفاة المترجم وما اتفق له من حسن الخاتمة .

ويشتمل المخطوط على تقريضات كثيرة من كبار علماء عصره من حجازيين ومصريين وشاميين، من بينها إجازات هامة منها إجازة السخاوي للمترجم وهي طويلة .

* جار الله بن فهد : محمد بن عبد العزيز (العز) بن عمر (النجم) بن فهد الهاشمي المكي (ت٩٥٤هـ/١٥٤٧م) [٩] .

من عائلة راسخة الجذور في العلم تعدد علماؤها وكثرت تآليفهم وظهرت مؤلفاتهم طيلة قرنين ونصف من الزمن ، اشتهروا بعلم الحديث وبرعوا في علم التاريخ العام والخاص فأولَوْا عنايةً فائقةً بالتاريخ المكي سجلوا فيه الكثير من المؤلفات ، تنحَّوا عن تولّي الوظائف السياسية والشرعية فلم تظهر لهم غير شهرتهم العلمية [١٠] .

ولد جار الله بمكة سنة ٨٩١هـ/١٤٨٦م وتلقى العلم على والده وكبار شيوخ الحرم من المكيين والمجاورين ثم رحل لطلب العلم من القاهرة واليمن ودمشق وغيرها .

ألف العديد من الكتب والرسائل في مختلف الفنون ، واهتم اهتماماً خاصاً بفن التاريخ فبلغت مؤلفاته فيه ٣٥ بين كتاب كبير ورسالة تناولت العديد من المجالات التاريخية .

ومن مؤلفات جار الله في التراجم الخاصة :

كتاب : (الجواهر الحسان ، في مناقب السلطان سليمان بن عثمان) .

هو كتاب ألفه جار الله بن فهد عندما كان في مدينة بورصا العثمانية سنة ٩٢٨هـ/١٥٢٢م وقدّمه هدية للسلطان سليمان القانوني العثماني ذكر فيه مناقبه ، كما ضمنه رسالةً رفعها إليه ، وعرض فيه تاريخاً موجزاً للدولة العثمانية وسجل انتصاراتها وإنجازاتها ، مع اهتمامه الواضح بوقائع فتح القسطنطينية في عهد السلطان محمد الفاتح . وفي القسم الأخير من الكتاب عرض الكثير من المشاكل المادية التي كانت واجهت مكة وأهلها في عصر المماليك ، ثم سجّل ورود الإنعامات العثمانية عليها مع شكره للسلطان سليمان على عنايته بمكة وأهلها .

ذكر المؤلف في مقدمة الكتاب الأولى (الورقة ٨ أ) أنه رتبه على مقدمة وبابين وخاتمة.

المقدمة : من الورقة (٩ أ إلى ١٩ أ في الهدية للملوك) بدأها بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم : " إنما الأعمال بالنيات " وعرض فيها الأحاديث الواردة في الهدية للملوك ، ثم ألحق بها رسالة رفعها للسلطان العثماني سليمان . وفي النص يصف المؤلف نفسه بأنه (خادم الحديث الشريف ، ومؤرخ بلد الله المعظم المنيف) .

الباب الأول : (من الورقة ١٩ ب إلى ٧٠ أ) عرض فيه تاريخاً موجزاً للدولة العثمانية مع ذكر بطولاتها في فتح القسطنطينية والفتوحات الأخرى ، ومواجهتها للتحرك الشيعي الصفوي القادم من إيران ، مع الاعتناء بانتصارها على المماليك في الشام وفي مصر ، ثم انضواء مكة المكرمة ضمن الولايات العثمانية في عهد السلطان سليم .

الباب الثاني : (من الورقة ٧٠ أ إلى ٩٣ أ) خصصه لذكر فضائل الروم – وهم أصول العثمانيين – مُحيلاً على الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي ورد فيها لفظ الروم ، مجارياً لما كان يقع من خلط عند الكثير من مؤرخي عصره وتعميمهم لفظ الروم على الأتراك وغير الأتراك . وأورد جار الله بن فهد الكثير من النصوص التي تذكر مكارم الأتراك وفضائلهم ، خاصة في إعاناتهم لمكة المكرمة وعناياتهم بأهلها ، مع إبراز ما قام به السلطان سليمان القانوني في هذا المجال . ثم نقل نص رسالة الوصية التي كان كتبها شيخ مكة محمد بن عراق ووجّهها إلى السلطان سليم والد السلطان سليمان . ثم ختم الباب بأدعية كثيرة وبليغة خصصها لسلطان عصره .

الخاتمة : (من الورقة ٩٣ أ إلى ١٢٧ أ) أورد فيها أيضاً أحاديث في فضل العثمانيين وفَضل نصيحة السلطان ، ثم تطرق إلى أوضاع الحرمين الشريفين ، وشرع في تذكير السلطان بمكانتهما ، ونصحه بالعناية بهما . وبيّن شرف أهل مكة عند الله وعند الناس ، وفضل المجاورة ، منتقلاً إلى بيان معاناة أهل مكة من الغلاء ، ودعاه إلى الشفقة بهم وإعانتهم مع عرضه للمشاكل الاقتصادية وما شاهده من نتائجها في عصره خاصة ارتفاع أسعار المواد الغذائية ، مشيراً إلى ما أرسله الملوك العثمانيون من عطايا وهبات .

اعتمد جار الله في تأليفه هذا على مصادر عديدة منها كتب الحديث النبوي على مختلف درجاتها وأهميتها مورداً الأحاديث ببعض أسانيدها أحياناً وبمختلف رواياتها أحياناً أخرى ، ومن مصادره كتب التاريخ المكي خاصة والتاريخ الإسلامي عامة دون إهمال لبعض المصادر من كتب

الجغرافيا وأوصاف البلدان . كما استشهد ببعض الأشعار والنصوص الأدبية . وكان سالكاً في جميع كتابه مسلك المحسنات البديعية والتزويق اللفظي والسجع .

من الكتاب نسخة في مكتبة جامعة اسطنبول (دار مثنوي رقم ٣٦٠) تشمل على ١٢٨ ورقة نُقلت عن نسخة المؤلف .

* ابن حجر الهيتمي المكي : أحمد بن محمد بن حجر شهاب الدين (ت٩٧٤هـ/ ١٥٦٧م[١١]).

فقيه محدثٌ مؤرخ مصري المنشأ ، ورد إلى مكة المكرمة فقضى بها ٣٤ سنة من حياته إقامة دائمة بعائلته تاركاً نسله فيها . بدأ تكوينه العلمي في مصر حيث أخذ عن كبار علمائها من الشافعية مثل زكريا الأنصاري وعبد الحق السنباطي والشهاب الرملي . ولما دخل مكة كان متكامل التأسيس العلمي فدرّس الدروس العديدة في الحرم وفي بيوت العلماء ، وألف المصنفات الكبيرة والصغيرة ، وكان واعياً بمشاكل مجتمعه ، فأفتى الفتاوى الكثيرة ، وعاش في مكة محترماً ومفيداً بكتبه العديدة التي تناولت العلوم الدينية والتاريخية والقضايا الاجتماعية والسياسية مما جعله يحتل الدرجة الهامة بين علماء مكة في عصره .

كانت عناية ابن حجر الهيتمي بالتأليف في فنون التاريخ كبيرة ، حيث ألف فيها واحداً وأربعين تأليفاً ، تناولت العديد من مجالاته وفنونه . ومن بين مؤلفاته التاريخية التي تتعلق بالتراجم ، عدة كتب تناولت التعريف بشخص واحد هو الإمام أبو حنيفة النعمان وسنتناولها بالعرض الموجز فيما يلي نقلاً عن دراستي لها في رسالتي للدكتوراه .

كتابات ابن حجر المتعلقة بترجمة أبي حنيفة النعمان :

وضع ابن حجر عدة ترجمات مختلفة الأساليب لأبي حنيفة النعمان فجاءت في خمس ترجمات ، ثلاث منها قصيرة وضعها في ثنايا كُتبه الحديثية وغيرها ، وترجمتان جعلهما في كتابين خاصين بالموضوع .

١- ترجم ابن حجر لأبي حنيفة في كتابه الحديثي (فتح الإله ، في شرح المشكاة) ضمن ترجمته لجماعة من كبار أئمة الحديث والفقه ، شملت نسبه ومولده وعلومه التي تلقاها من الصحابة والتابعين وتلاميذه ومحنته في توليه القضاء لبني أمية وبني العباس وبعضاً من أقوال العلماء فيه ووفاته .

٢- وضع ابن حجر لأبي حنيفة ترجمة موجزة جاءت في شرحه لكتاب عين العلم وطُبعت في مقدمة كتابه الخيرات الحسان الذي سنذكره بعد قليل .

٣- ترجم ابن حجر ترجمة ثالثة قصيرة أيضاً للإمام أبي حنيفة ضمنّها في معجمه المعروف بالإجازة ، اشتملت على اسمه ومولده وشيوخه وسبب تأليفه كتاباً مستقلاً في مناقب أبي حنيفة ، وذلك للرد على من أتهّم الإمام الغزالي الشافعي بوضع كتاب في الحط من أبي حنيفة وهو بريء من ذلك .

٤- الترجمة الرابعة التي وضعها ابن حجر للإمام أبي حنيفة جاءت في رسالة مستقلة بعنوان " رسالة في مناقب أبي حنيفة النعمان " أحال عليها ابن حجر نفسه في مقدمة كتابه الثاني في الموضوع والمعنون بـ " الخيرات الحسان " وقال ابن حجر عن سبب تأليفه لهذه الرسالة بأنه كان استجابة لطلب أحد علماء القسطنطينية . ووضح أنه كتب منه عدة نُسخ وزعت في البلاد وفُقدت منه نسخته الأصل لذا أعاد التأليف في نفس الموضوع وكتبه من جديد تحت عنوان " الخيرات الحسان في مناقب أبي حنيفة النعمان " .

ورغم أن ابن حجر قد أضاع نسخته في زمانه إلاّ أننا عثرنا في بحثنا على ثلاث مخطوطات منه وهي : نسخة دار الكتب المصرية ضمن المجموع رقم (٢/٢١٢) تشتمل على ٢٧ ورقة ، ونسخة مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة رقم (٩٠٠/٢١٥) تقع في ٢١ ورقة ، ونسخة ثالثة بالمكتبة الظاهرية بدمشق برقم (١٠١٠٥) . ولقد ألف ابن حجر رسالته هذه في سنة ٩٥٥هـ/١٥٤٨م بمكة المكرمة وقسمها على مقدمة وثلاثين فصلاً ، ذكر في المقدمة سبب التأليف وخصص الفصول الثلاثين لترجمة الإمام ونسبه ومولده وفضله وشيوخه وتلاميذه وفتاويه وصفاته ومحنته ثم وفاته .

٥- الترجمة الخامسة التي وضعها ابن حجر للإمام أبي حنيفة هي كتابٌ بعنوان : الخيرات الحسان ، في مناقب الإمام أبي حنيفة النعمان . وجاء هذا الكتاب أيضاً بعنوان آخر وهو : قلائد العقيان في مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان .

ذكر ابن حجر مؤلفه هذا وأحال عليه في كتابه الإجازة المعروف بالمعجم كما أحال عليه في كتاب آخر له بعنوان المناهل العذبة في إصلاح ما وهي من الكعبة .

طُبع كتاب الخيرات الحسان طبعات عديدة بمصر ، وله طبعة أخيرة بلبنان . ومنه عدة نُسخ

مخطوطة اطلعت على واحدة منها بمكتبة المخطوطات بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة برقم ١/١٨٣٦ وهي نسخة حسنة واضحة الخط .

يشتمل الكتاب على ٣ مقدمات وأربعين فصلاً .

يقول في أوله إنه ألفه استجابة لرغبة رجل من فضلاء القسطنطينية دعاه إلى وضع كتاب في مناقب أبي حنيفة ، كما يذكر أنه لخصه ونقحه من كتاب آخر في الموضوع وهو كتاب عقد الجمان لمحمد الشامي .

ولابن حجر سبب آخر أهم في تأليفه لهذا الكتاب وضحّه في المقدمة الأولى .

وهو ما شاع عن الإمام الغزالي في تأليفه لكتاب يحط فيه من أبي حنيفة ويسبّه ، وما أحدث هذا الكتاب من ردود فعل عند بعض العلماء مثل الكردي الذي ألف كتاباً في الحط من الإمام الشافعي ، إلا أن ابن حجر رفض تطاول العلماء والمؤرخين على الأئمة وانبرى في تأليف هذا الكتاب .

جعل المقدمة الأولى في الرد على ما ورد في الكتاب الذي نُسب إلى الغزالي في الحط من أبي حنيفة مع عرض ما مدحه به كبار العلماء . وفي المقدمة الثانية نهى الناس عن الوقوع في الأئمة والمجتهدين من العلماء . وفي الثالثة فيما ورد من تبشير النبي صلى الله عليه وسلم بالإمام أبي حنيفة ، وفيها استشهاد على فضل أهل فارس (وهم أصول أبي حنيفة) بالأحاديث التي رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الموضوع .

أما الفصول الأربعون فقد قسمها بين العناصر التالية :

- ترجمة أبي حنيفة وذكر شيوخه وتلاميذه .
- مجالسه العلمية والأسس التي بنى عليها مذهبه .
- أخلاقه ودينه : من عبادة وتقى وآداب .
- وفاته وما قيل فيها من روايات .
- الرد على ما قيل فيه من التجريح .

ومن الملاحظ أن منهج ابن حجر في كتابه الخيرات الحسان هذا يختلف عن منهجه في رسالته

الأولى السابقة لأنه توسع في الأخبار التي أوردها في الكتاب الثاني وأضاف معلومات لم يذكرها في الرسالة الأولى [١٢] .

ولنا أن نتساءل هنا بعد هذا العرض : ما الذي يجعل فقيهاً من كبار فقهاء المذهب الشافعي في عصره يؤلف خمس مؤلفات في المدح والثناء على إمام مذهب آخر كالإمام أبي حنيفة ؟ وقد يأتي الجواب من خلال العرض السابق ، فلعل السبب يعود إلى ما أشيع من أن الإمام الغزالي ألف كتاباً في الحط من أبي حنيفة ، فقام بعض الأحناف بردة الفعل ووضع مؤلف في ذم الإمام الشافعي . فيتضح لنا هدف ابن حجر الهيتمي من تعدد كتاباته في مناقب أبي حنيفة بأنه أراد ردع الناس من الكتابات التي تمس رجال العلم وأعلامه الفقهاء نتيجة للتعصب بين المذاهب السنية وبيان وجوب احترام المذاهب الأخرى على اختلافها . كما يمكن أن يكون ابن حجر قد قصد من تآليفه المتعددة هذه عدم تعصب الشوافع وفقهاءهم ضد المذهب الحنفي مذهب الدولة العثمانية القائمة بمكة آنذاك وإطفاءً لنار فتنة ربما تقوم بين مذهب الدولة والمذاهب الأخرى المتعايشة في المجتمع المكي . وذلك هو الدور الحقيقي للعلماء .

* كتاب (تطهير الجنان واللسان عن الخطور والتفوه بثلب معاوية بن أبي سفيان) .

وضع ابن حجر كتابه هذا في ترجمة أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه[١٣] .

نسبه له تلميذه السيفي في ترجمته وقال : " إن ابن حجر وضع كتابين في فضائل معاوية أحدهما أبسط من الآخر " [١٤] . وبعد البحث عن نسخ الكتاب لم نعثر إلا على كتاب واحد يحمل هذا العنوان لذا لم نعرف إن كان هو الأطول أم الأبسط .

طُبع الكتاب مع كتاب آخر لابن حجر الهيتمي وهو الصواعق المحرقة ، لإخوان الشياطين أهل البدع والضلال والزندقة . طبعة مكتبة القاهرة سنة ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م ، وله طبعة حديثة بتحقيق أبي عبد الرحمن المصري دار الصحابة للتراث بطنطا ، مصر سنة ١٤١٣هـ/١٩٩٢م .

سبب تأليف الكتاب :

كما هو واضح من عنوان الكتاب فإن ابن حجر ألَّفه في الرد على من تطاول على الصحابي معاوية – t – ، وهذا دأب العلماء في تحمل مسئولياتهم والدفاع عن الصحابة من اعتداء الرافضة والشيعة وأهل البدع عليهم .

وقال في مقدمته : أنه ألفه استجابة لطلب من السلطان همايون أكبر سلاطين الهند (توفي سنة ٩٦٢هـ/١٥٥٤م) [١٥] لظهور هؤلاء الرافضة في بلاده .

فوضع ابن حجر كتاباً بيّن فيه فضل معاوية وصفاته وما قيل فيه من أحاديث وذكر جهاده في نشر الإسلام وتنظيم دولته الأولى بعد عهد الخلفاء الأربعة وغير ذلك من مزاياه .

ورتبه على مقدمة وفصول وخاتمة .

اشتملت المقدمة : على بيان وجوب محبة جميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم معاوية رضي الله عنهم أجمعين .

وجاءت فصول الكتاب للحديث عن مناقبه وعلومه وجهاده .

واشتملت الخاتمة : على فوائد منها قضية مقتل عثمان – t – ، وأحداث معركتي الجمل وصفين ، والصلح بين الحسين ومعاوية ، وبعض أخبار خلفاء بني أمية .

ولقد اعتمد ابن حجر في كتابه على مصادر الحديث وكتب المغازي والسير وبعض كتب التاريخ المكي كالفاكهي .

* عبد القادر الفاكهي المكي : عبد القادر بن أحمد بن علي (ت٩٨٩هـ/ ١٥٨١م[١٦]).

ولد الفاكهي بمكة سنة ٩١٩هـ/١٥١٣م ودرس على كبار الشيوخ والعلماء فجمع من العلوم زاداً واسعاً في مختلف الاختصاصات ، من تفسير وفقه وأدب وتاريخ . كثُرتْ مؤلفاته حتى شبهه بعض المؤرخين بالجلال السيوطي [١٧] .

له بعض المؤلفات في التاريخ والسيرة . أما كتبه من التراجم التي تناولت التعريف بشخص واحد فقد عرفنا عناوين ثلاثة منها ذكرها المؤرخون وهي :

كتاب فضائل (أو مناقب) ابن حجر الهيتمي :

الذي ذكره الشوكاني ونقل عنه الغزي [١٨] منه نسخة محفوظة بمكتبة الحرم المكي برقم ١٤ تراجم (الفيلم رقم ١٨١٤) تقع في ثمان ورقات .

بعد الاطلاع على نسخة المخطوطة تبين أنها اشتملت على ضبط اسم ابن حجر الهيتمي ونسبه

وانتمائه وأصول قبيلته وولادته ووفاته ، مع ترجمة موجزة له يغلب عليها عرض أوصافه ودرجته العلمية ومختلف اختصاصاته مع ذكر بعض مؤلفاته . ثم أضاف إلى ذلك قصيدة في مدح ابن حجر الهيتمي كتبها الشاعر عبد العزيز الزمزمي ، وقصيدتين كتبهما المؤلف عبد القادر الفاكهي إحداهما في مدح الشيخ والثانية في رثائه .

ويذكر الفاكهي أنه لخص الرسالة مما كتبه أبو بكر با عمرو السيفي في ترجمته لشيخه ابن حجر .

كتاب القول النقي في مناقب المتقي :

لم نعرف منه نسخة وإنما عنوانه وبعض النقول عنه تدل على أنه يشتمل على ترجمة علي المتقي بن حسام الدين بن عبد الملك ابن قاضي خان المتوفى سنة ٩٧٥هـ/١٥٦٧م . وهو من كبار علماء مكة ومن المشهور عنه الصلاح والتقوى .

نسب هذا الكتاب لعبد القادر الفاكهي العيدروسي ونقل عنه نصوصاً عديدة ، ولا نعرف منه نسخة [١٩] .

رسالة في مناقب عبد الرحمن العمودي :

كذلك لم نعرف من هذه الرسالة نسخة إلا أن عنوانه والنقول عنه تدل على أن فيه ترجمة للإمام العمودي المتوفى سنة ٩٦٧هـ/١٥٥٩م ، وهو من علماء مكة وعبادها ، تتلمذ على ابن حجر الهيتمي وغيره ، وله مؤلفات في الفقه الشافعي . وقد نقل العيدروسي عن كتاب الفاكهي في مناقب عبد الرحمن العمودي أنه قال : " ومناقبه أفردتها في رسالة " فيؤكد وجود هذه الدراسة ، كما نقل نصوصاً أخرى منها تدل على مكانته العلمية وقيمته في مجتمعه [٢٠] .

الصنف الثاني : الكتب التي تناولت التعريف بالعديد من المترجمين

وهي كتب الطبقات .

تتنوع كتب الطبقات إلى نوعين رئيسيين هما : كتب الطبقات العامة وكتب الطبقات الخاصة.

فكتب الطبقات العامة هي تلك التي وُضعت لتراجم خاصة الناس وعامتهم على مختلف اختصاصاتهم وأنواعهم وبلادهم ، مثل كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان ، وذيله الوافي بالوفيات للصفدي ، وغير ذلك كثير .

وخلال بحثنا عن كتب الطبقات التي ألفها المكيون في القرن العاشر لم نجد كتاباً واحداً أُلف في هذا المجال . ولعل آخر كتاب مكي من كتب الطبقات العامة ألف قبل القرن العاشر الهجري هو كتاب " دستور الأعلام " الذي ألفه محمد بن عمر بن عزم التونسي ثم المكي (ت٨٩١هـ/١٤٨٦م) .

وأما كتب الطبقات التي وضعها المؤرخون المكيون في القرن العاشر فقد خُصصت للتعريف بجماعات معينة وتنوعت إلى العديد من الجوانب :

فمنها كتب اختصت بجماعة معينة من الأنبياء .

ومنها التي اختصت بجماعة يتحدون في انتساب واحد كالتي وضعت لتراجم آل البيت.

ومنها التي اختصت بالحكام والملوك .

ومنها التي خصصت لتراجم العلماء وأصحاب الوظائف الدينية كالأئمة والفقهاء والخطباء .

ومن هذه الاختصاصات ألف المكيون في القرن العاشر الهجري عدداً من المؤلفات نورد الحديث عنها في ما يلي بمنهجية نذكر فيها مصنفات المؤلفين مرتبين على ترتيب تواريخ وفياتهم.

* العز بن فهد : عبد العزيز بن عمر (ت٩٢٢هـ/١٥١٧م) [٢١] .

هو ثالث كبار المؤرخين والحفاظ من عائلة الفهود ، تتلمذ على كبار علماء عصره من المكيين والمشارقة عامة ، فمن شيوخه : والده النجم بن فهد ، وابن حجر العسقلاني ، وإمام الفقه الشافعي في عصره الشيخ زكريا الأنصاري . وتتلمذ عليه الكبار ومنهم السخاوي .

اشتهر في المجتمع المكي ونال فيه الدرجة اللائقة به ، تنوعت مؤلفاته بين التاريخ والحديث والعقيدة وغير ذلك ، اهتمت كتب التاريخ الكبيرة بذكر أخباره وترجمته والنقل عنه . وترك عدداً وافراً من المؤلفات ، كما نسخ بخطه العديد من كتب التاريخ والتراجم التي ألفها والده النجم أو التي ألفها التقي الفاسي .

وللعز بن فهد ثلاثة كتب وضعها في تراجم الطبقات الخاصة وهي : كتاب غاية المرام ، وكتاب نزهة ذوي الأحلام ، وكتاب ترتيب طبقات القراء للذهبي .

فله كتاب اختص بأصحاب الوظائف كالأئمة والخطباء والفقهاء وهو :

١- كتاب (نزهة ذوي الأحلام بأخبار الخطباء والأئمة وقضاة البلد الحرام) .

هو كتاب في الطبقات ، ذكره ونسبه إليه المحبي والكتاني [٢٢] ولم نعرف للكتاب نسخة مخطوطة ، ويبدو من عنوانه أنه خصصه لتراجم الخطباء والأئمة والقضاة في مكة المكرمة .

وله كتاب اختص بأمراء مكة وهو :

٢- كتاب (غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام) .

أما عن كتاب غاية المرام هذا فنشير إلى أنه وعلى ما يبدو قد اشترك فيه الوالد النجم وابنه العز بن فهد في تأليفه ، ونُسب إلى الابن لأنه هو الذي أكمل نصوصه الكثيرة وألحق به قسماً كبيراً من تاريخه ، حسبما أثبته د. محمد الحبيب الهيلة بعد مقابلته المخطوطات [٢٣] .

ألف العز بن فهد كتابه هذا ليقدمه لشريف مكة أبي زهير بركات بن محمد بن بركات الحسني[٢٤] ليكون في خزانته لذا قال عنه في مقدمة كتابه : " وخدَمت بهذا التأليف خزانة من ألف برسمه ، وشرُف قدره باشتماله على اسمه ، وهو السيد الشريف ، والطود المنيف ... أبو زهير بركات ، عين المملكة وسر الذات ، سلطان مكة " [٢٥] .

لذا نرى أن العز بن فهد أكثر علماء عائلته مدحاً لأمراء مكة وأشدهم مبالغة في ذلك ، فجاءت مقدمة كتابه مشتملة على الكثير من أوصاف الأمتداح والتحلية لأمير مكة في عصره أبي زهير بركات ملحقاً ذلك بالعديد من الأشعار المادحة له . ثم تدرج إلى آبائه أمراء مكة التسعة واصفاً كل واحدٍ منهم بالأوصاف العلية والمدح والتشريف مع اختيار الأشعار في تفضيل كل واحد منهم [٢٦] .

تناول كتاب غاية المرام تراجم وأخبار الولاة والحكام الذين حكموا مكة من سنة فتحها في العهد النبوي إلى الربع الأول من القرن العاشر الهجري وهو العام الذي توفي فيه المؤلف ٩٢١هـ/١٥١٥م ، فأشتمل الكتاب على ٢٠٥ ترجمة .

واختلف أسلوب الترجمة حسب الأمير المترجم له فجاءت بعضها موجزة مختصرة وبعضها مطولة كما في ترجمته لعبد الله بن الزبير في قرابة ٣٦ صفحة [٢٧] وكما في ترجمته المطولة لشريف عصره بركات حيث بلغت ٣٠٤ ورقة [٢٨] .

أما عن مصادر هذا الكتاب الهام في تاريخ أمراء مكة وحكامها فقد اعتمد مؤلفه في جزئه

الأول على العديد من كتب الحديث والسيرة وتراجم الصحابة وأورد اختلاف الروايات فيها ، واعتماد العز بن فهد على كتب الحديث والسيرة يعود إلى سعة معرفته بالحديث ومؤلفاته ، كما اعتمد في كامل الكتاب على كتب التاريخ القديمة والقريبة من عصره .

ومن أهم مصادره التاريخية تاريخ الطبري وتاريخ ابن الأثير ، وكتاب العقد الثمين للفاسي ، وتاريخ إتحاف الورى وكتاب الدر الكمين وهما لوالده النجم بن فهد ، وكان يعزو كل نص استفاده من المصادر إلى أصله .

ومن المهم في مصادر العز بن فهد أنه نقل وسجل لنا نصوصاً تاريخية هامة رغم ضياعها وعدم توفرها بين أيدينا مثل نقولاته المطولة عن تاريخ ابن محفوظ المكي [٢٩] .

٣- كتاب (ترتيب طبقات القراء ، للذهبي) :

اختص بطبقات خاصة محددة وهم القراء ، ولم نعرف له نسخة وإنما ذكره الغزي وابن العماد والكتاني ونسبوه إليه [٣٠] .

* محمد بن أبي السعود بن ظهيرة (ت ٩٤٠هـ/١٥٣٤م) [٣١] .

هو فقيه عالم ويُعد من المؤرخين الذين ألفوا في الطبقات ، تولى القضاء بمكة فكان قاضي القضاة بها إلى وفاته .

ذكر جار الله بن فهد بعض أخباره في كتابه نيل المنى [٣٢] .

- كتابه هو (الأخبار المستفادة ، فيمن ولي مكة من آل قتادة) .

ومن عنوان الكتاب نفهم أنه وضعه لترجمة وتاريخ أمراء مكة من القتاديين الذين حكموها بداية من سنة ٥٩٧هـ/١٢٠١م إلى عصر المؤلف [٣٣] ؛ ولم نعرف من الكتاب نسخة موجودة وإنما ذكره ونسبه إليه العصامي في مقدمة كتابه وحاجي خليفة في كشف الظنون [٣٤] .

* مؤلفات جار الله بن فهد في الطبقات [٣٥] :

كما اهتم جار الله بالكتابة في التراجم للشخص الواحد فقد اهتم أيضاً بالتأليف في الطبقات الخاصة ، فصنف منها ثمانية كتب تنوعت موضوعاتها وأغراضها وهي :

١- كتاب الأقوال المتبعة ، في بعض ما قيل في مناقب أئمة المذاهب الأربعة .

وهي رسالة انفرد بنسبتها لجار الله بن فهد الزركلي [٣٦] وذكر بأنها مخطوطة من خمس ورقات حفظت بالمكتبة الظاهرية برقم ٢١٣ . وأنها عبارة عن تلخيص لمناقب الأئمة الأربعة فجاءت موجزة ملخصة من مصادر سابقة . ولم نتمكن من الاطلاع عليها ، رغم حرصنا على ذلك .

٢- كتاب (بلوغ الأرب ، بمعرفة أي الأنبياء من العرب) .

ذكره ونسبه إليه حاجي خليفة [٣٧] ، وقال : ألفه سنة ٩٣٦هـ/١٥٢٩م .

وهو رسالة صغيرة مختصرة قال مؤلفها جار الله في مقدمتها : " فقد تكرر السؤال عن الأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم - هل نسبتهم للعجم أو العرب ، وهل اسمهم ولفظهم أعجمي أو مُعرب ... فأستخرت الله في بيان ذلك فجمعته على أحسن الطرق والمسالك ... الذي ظهر لي من كلام العلماء والمفسرين وقصص الأنبياء وكتب النسب والتاريخ أن العروبية فيهم تنقسم على ثلاثة أقسام عربي الاسم [وقد اعتبر أن اسم آدم عربياً من اديم الأرض] وعربي النسب وعربي اللسان " [٣٨] .

عرض المؤلف في رسالته هذه أصول الأجناس البشرية من أبناء نوح عليه السلام الساميين والحاميين وبني يافث ، بروايات متعددة تتماشى مع آراء وأقوال عصره ، وعرض أسماء الأنبياء من العرب معتمداً على نصٍ من فتاوى الشيخ أحمد العراقي متعلقاً بمعرفة الأنبياء والمرسلين المذكورين في الكتاب والسنة ، وفي نهاية الرسالة يقول : " لما قدم علينا شيخنا الإمام أبو الحسن محمد بن محمد البكري القاهري في ذي الحجة سنة سبع وثلاثين وتسعمائة سألته نظم هذه الأقوال فقال في مجلسه بديهة :

إذا رُمت عدّ الأنبياء من العرب	فهم خمسةٌ في قول جمع قد اقترب
محمد هود صالح وشعيب مع	أخي المجد إسماعيل يا صاحب الأدب
وأكثرهم يُعزى ليعقوب غير من	تقدمه أو للأخير قد انتسب " [٣٩]

وقد اعتمد المؤلف في هذه الرسالة على العديد من المصادر الهامة سواء في الأنساب مثل تهذيب الأسماء واللغات للنووي ، وكتاب نهاية الأرب في معرفة قبائل العرب للقلقشندي ، كما اعتمد على العديد من الكتب اللغوية من أهمها كتاب : المعرب للجواليقي وكتاب المُزهر في علوم اللغة للسيوطي .

اعتمدنا في هذا التعريف على مخطوطة حُفظت بمكتبة الحرم المكي ضمن المجموعة رقم ٤٢٣ حديث وقد وقع ترقيمها بالصفحات من ص٣١-٣٩ ، وهي نُقلت من خط المؤلف كتبها علي الحسني سنة ١٠٣١هـ/١٦٢٢م .

٣- كتاب (تاريخ يُفيد في معرفة المترجمين في الضوء اللامع من الأحياء) .

جعله جار الله ذيلاً لكتاب الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي ، فأكمل فيه تراجم العلماء الذين عاشوا بعد وفاة السخاوي ولم يذكرهم في كتابه ، فأضاف جار الله العديد من المعلومات لتراجمهم .

إلا أننا لم نعثر على نسخة من الكتاب ، وإنما وجدنا عنه نقولاً كثيرة في كتاب النور السافر للعيدروسي حيث اعتمد عليه في النقل عن سبعة عشر من تراجم العلماء .

وفي كتاب السحب الوابلة لابن حميد حيث نقل عنه في أربعة عشر ترجمة .

وتفاوتت هذه النقول في الكتابين بين النصوص الطويلة للترجمة (٤٠) وبين النقول المتوسطة والقصيرة غالباً (٤١) .

ولقد تعددت التراجم التي نقل فيها العيدروسي أخباراً منقولة عن هذا الكتاب لجار الله بن فهد إلا أن أغلبها كانت تهم علماء المكيين من مختلف المذاهب الفقهية ، في حين أن نقول ابن حميد في السحب الوابلة اختصت بالحنابلة من الفقهاء ، وأغلبهم من غير المكيين .

نضيف إلى ذلك أن ابن حميد قد اعتمد في النقل على أكثر من نص عن جار الله (٤٢) ؛ وذلك في الترجمة لشخص واحد من الفقهاء فنجده يقول في أول النقل : قال الشيخ جار الله بن فهد القرشي المكي في تذييله على الضوء ، ثم يقول في نقل آخر : قال في الضوء ، ويلحقها في نقل ثالث بقوله : قال جار الله (٤٣) .

وقد يرجح ابن حميد ما ينقله عن جار الله وبين الأسباب كقوله في ترجمة إبراهيم الشويهي: " ما ذكره الشيخ جار الله في تاريخ وفاته أصح لأنه أجازه سنة أربع عشرة وهو أعرف بذلك "(٤٤).

وعلى كلٍ فإن النصوص التي نقلها الكتابان تعتبر هامة إذ احتوت على إضافات تاريخية لتراجم العديد من المكيين وغيرهم جُمعت من كتاب جار الله بن فهد الذي وضعه تكملة وملحقات على كتاب الضوء اللامع للسخاوي مع اعتمادهما على الكثير من المصادر الأخرى .

٤- كتاب تحفة اللطائف ، في فضل الحبر ابن عباس ووج والطائف .

نسب هذا الكتاب لجار الله بن فهد حاجي خليفة وقال : " ألفه سنة ٩١٥هـ/١٥٠٩م (٤٥) إلا أن مطالعة الكتاب تدلنا على أنه ألفه بعد ذلك التاريخ ، ففي ص٣٤ منه يذكر جار الله أنه زار الطائف سنة ٩١٦هـ/ ١٥١٠م ويترحم على والده العز بن فهد المتوفى سنة ٩٢١هـ/ ١٥١٥م مما يدل على أن الكتاب ألف بعد ذلك .

على الرغم من أن العنوان يدل على أن الكتاب تناول مدينة الطائف ووج ، وترجمة ابن عباس – t – ، فإن واقع الأمر أنه يحتوي على تراجم ثلاثة ممن دفنوا بالطائف وهم : العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وحبر الأمة عبد الله بن عباس ، وأبي القاسم محمد ابن الحنفية . وبذلك اشتمل الكتاب على تراجم ثلاثة رجال لا شخص واحد كما دل عليه العنوان .

يذكر جار الله بن فهد في المقدمة أنه وضع كتابه على مقدمة وبابين وخاتمة .

فكانت المقدمة : في فضائل الطائف ووادي وج .

والباب الأول : في أخبار الطائف .

والباب الثاني : يحتوي على ثلاثة فصول .

١- فضائل العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٢- فضائل ترجمان القرآن عبد الله بن عباس .

٣- فضائل ابن الحنفية (وهو ابن الإمام علي بن أبي طالب ، وهو من التابعين) .

ويذكر المؤلف أنه أورد ترجمة محمد ابن الحنفية في كتابه هذا لأن نسب بني فهد يتصل به فيقول : " وما نقلت سلسلة نسبه إلا بسبب اتصال نسبي به ، لأنه من ذرية الشريف الفاضل أبي علي أحمد ... " (٤٦) .

والخاتمة : في ذكر الآثار في وادي وج وقرى الطائف . وذكر شهداء يوم فتح الطائف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم عرض أشعاراً كثيرة في ذكر زيارة ابن عباس ومدحه وعرض فضائله.

وقد سلك جار الله منهجاً علمياً وثق فيه النصوص التي نقلها من مصادرها المتنوعة . فقد اعتمد العديد من كتب طبقات الصحابة ، والكثير من كتب السيرة النبوية ، وكتب تاريخ

الطائف، بالإضافة إلى أمهات الكتب القديمة في التاريخ الإسلامي ، ومصادر معاصرة له وخاصة كتاب شيخه السخاوي الذي وضعه في تاريخ المدينة نفسها .

وطُبع الكتاب بعناية نادي الطائف الأدبي (دون ذكر تاريخ الطبع) حققه وعلق عليه وراجعه محمد سعيد كمال ، ومحمد منصور الشقحاء .

٥- كتاب تحقيق الصفا ، في تراجم بني الوفاء .

ذكره حاجي خليفة وقال : جمع فيه الوفائية والشاذلية ورتبهم على الحروف [٤٧] ، ولم نعرف منه نسخة .

٦- رسالة في كتاب السر في ديوان مصر . .

لم نعثر على نسخة من هذه الرسالة ، وقد ذكرها المؤلف في كتابه تحفة اللطائف ونسبها إليه العديد من المؤرخين منهم حاجي خليفة ومرداد [٤٨] .

٧- القول المؤتلف في نسبة الخمسة البيوت إلى الشرف

ذكره ونسبه إليه المحبي والكتاني [٤٩] . تحتفظ مكتبة الحرم المكي بنسخة منه برقم ١١٨ تراجم ، تقع في ثلاث ورقات . درسها د. الهيلة فقال عنها : " كتب جار الله بن فهد رسالته هذه جواباً عن سؤال ورد عليه في ذلك فأجاب ذاكراً العائلات المكية الخمسة : بيت الفاسي ، بيت الطبري، بيت عبد القوي ، بيت البخاري ، بيت الطباطبائي ... أثبت جار الله بن فهد في رسالته هذه أن بيت الفاسي ينتسب إلى الحسن بن علي بن أبي طالب ، أما بيت الطبري فهو حسيني . وذكر بعض مشاهيرهم كالمحب الطبري (ت٦٩٤هـ/١٢٩٥م) وتحدث عن أقدميتهم بمكة ، وبيّن أن المؤرخ ابن جرير الطبري لا قرابة له مع هذا البيت ... منكراً انتساب البيوت الثلاثة الباقية وهم بنو عبد القوي ، بنو البخاري ، بيت الطباطبائي إلى السلالة النبوية . اعتمد جار الله في رسالته هذه على مصادر كثيرة منها مؤلفات التقي الفاسي ومؤلفات جده النجم بن فهد (وهي كثيرة) ومن مصادره كتاب التشويق ، إلى بيت الله العتيق تأليف جمال الدين الطبري " [٥٠] .

٨- كتاب معجم الشعراء .

جمعه جار الله وخصه بالشعراء الذين سمع منهم الشعر ، ولم نعرف منه نسخة وإنما ذكره الغزي ونسبه إليه في ترجمته لأحمد الباعوني الحلبي الشاعر المعروف بابن الصواف . ونسبه إليه أيضاً الكتاني في كتابه [٥١] .

* مؤلفات ابن حجر الهيتمي المكي في الطبقات الخاصة :

لقد ألف ابن حجر الهيتمي في التراجم التي اختصت بشخص واحد كما ألف كتاباً في الطبقات الخاصة بفئة معينة وهو .

كتاب معدن اليواقيت الملتمعة في مناقب الأئمة الأربعة .

نسب هذا الكتاب لابن حجر ، البغدادي ومن نقل عنه [٥٢] ، ولم نعرف منه نسخة .

ومن الواضح اهتمام ابن حجر العالِم المكي بمناقب الأئمة وفضائلهم لذا نراه يضع مؤلفاً خاصاً بأئمة المذاهب السنية كما كان يترجم لهم في ثنايا مؤلفاته الأخرى .

ومع أننا لم نحصل على نسخة من هذا المخطوط إلاّ أننا عثرنا على تراجم الأئمة الأربعة في معجم شيوخ ابن حجر المعنون بالإجازة [٥٣] حيث وضع ترجمة مطولة للأئمة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد بن حنبل .

كما وضع لهم ترجمات أخرى في كتابه الحديثي فتح الإله في شرح المشكاة وهي ترجمات وافية في فضائلهم .

* النهروالي : قطب الدين محمد ابن علاء الدين (ت ٩٩٠هـ/١٥٨٢م) [٥٤] .

ينتسب لأسرة عدنية الأصل انتقلت إلى نهروالة من بلاد الهند فانتسبت إليها . ولد في مدينة لاهور الهندية ثم قدم إلى مكة مع والده وأقام بها وجمع زاده العلمي من شيوخها ومؤرخيها كجار الله بن فهد ، برع في الفقه وعلوم الدين واللغة والتاريخ وألف بالعربية والتركية والفارسية ، كما استعان به الأمراء وكبار الشخصيات العثمانية في حجهم واعتمارهم . تولى الإفتاء والتدريس بمكة المكرمة .

تناول قطب الدين النهروالي الكتابة في التراجم والطبقات في مؤلفين له وهما : كتاب طبقات الفقهاء الحنفية ، وزياداته على كتاب دستور الأعلام لابن عزم .

١- كتاب طبقات فقهاء الحنفية :

لم نعرف منه نسخة وإنما يدل عنوانه على أنه كتاب طبقات لفقهاء المذهب الحنفي ، ذكره الغزي ونسبه إليه ونقل عنه ، وقال عنه حاجي خليفة بأن النهروالي جمع كتاباً في أربع مجلدات في طبقات الحنفية ، كما ذكره البغدادي والكتاني ونسبوه للنهروالي [٥٥] .

وعندما ترجم الغزي لقطب الدين النهروالي في كتاب الكواكب السائرة قال عنه : " وألم باللغتين التركية والفارسية ، ومن مؤلفاته طبقات الحنفية احترقت في جملة كتبه " [٥٦] .

٢- زيادات النهروالي على كتاب دستور الإعلام .

كتاب دستور الإعلام ، بمعارف الأعلام ألفه المؤرخ محمد بن عمر بن عزم التونسي المكي (ت٨٩١هـ/١٤٨٦م) [٥٧] ليكون جامعاً للعديد من تراجم العلماء في مختلف اختصاصاتهم وبلدانهم ، فجاءت تراجمه موجزة ومفيدة لا تزيد غالباً على بعض الجمل القليلة . وقد رتبه على خمسة أقسام بحسب الشهرة والكنية والنسبة إلى الحرفة أو البلد أو الجد وغير ذلك .

انتشر الكتاب وظهرت فوائده وتعددت نسخ مخطوطاته ، وعلى الرغم من كثرة التراجم الواردة فيه فإن علماء التواريخ شاركوا بالزيادات فيه فوضع عليه أربعة من المؤلفين إضافات عديدة هامة.

فجاءت زيادة القطب النهروالي المكي (ت٩٩١هـ/١٥٨٣م) .

زيادة زين الدين البصروي (ت١١٠٢هـ/١٦٩١م) .

زيادة إبراهيم الجينيني (ت١١٠٨هـ/١٦٩٦م) .

زيادة ابن حمزة (ت١١٢٠هـ/١٧٠٧م) .

وفي أغلب المخطوطات وضعت علامات على كل تلك الزيادات ، فكانت علامة زيادات قطب الدين حرف (ق) [٥٨] .

وعند تتبعي لمخطوطة الكتاب المحفوظة بمكتبة خدا بخش بالهند (برقم ٢٣٧٦) مكنني أن أحصي من إضافات النهروالي ٣٦ ترجمة في ٥٠ ورقة متفرقة من الكتاب . ورأيت أنه سار فيه على نفس أسلوب أصل الكتاب كما وضعه ابن عزم فكانت ترجماته موجزة تكتفي بإيراد اسم المترجم وتاريخ وفاته مع عرض اختصاصاته العلمية ومكانته في مجتمعه .

الخاتمة

تنوع الإرث الثقافي التاريخي الذي خلفه لنا المؤرخون المكيون فمن مؤلفات تاريخية على منهج الحوليات ، إلى مؤلفات تسجل الأحداث حسب الدول والمناطق ، إلى مؤلفات عديدة في تراجم الشخصيات وكتب الطبقات ، وغير ذلك من النصوص التاريخية ذات المجالات العديدة .

وتتنوع مؤلفات المكيين في التراجم - في القرن العاشر الهجري - إلى نوعين :

١- كتب تراجم خصصت لشخص واحد سواء كان سياسياً أو عالماً أو ذا درجة عالية في دينه وخلقه .

٢- كتب طبقات يترجم فيها المؤرخ للعديد من الأشخاص الذين تجمعهم صفة واحدة أو انتساب واحد كأن يكونوا من الأنبياء أو من آل البيت أو أن يكونوا من الملوك والحكام أو أئمة المذاهب الفقهية السنية أو فقهاء من أحد المذاهب أو أصحاب الوظائف الدينية الشرعية بمكة المكرمة .

وإن المتمعّن في أسباب وضع بعض هذه المؤلفات يلاحظ أنها أُلّفت لغايات شريفة أهمها :

- التعريف برجال لمعوا في مجتمعهم بعلو درجاتهم الدينية والعلمية والأخلاقية .

- محاولة إطفاء الفتن التي يمكن أن تحدث بين أتباع المذاهب السنية ، فنرى أن العديد من المؤلفين يكتبون تراجم وفضائل كل الأئمة الأربعة في كتاب واحد ليعلموا الناس عدم تفاضلهم وعدم تمييز مذهب على آخر .

- كما نرى أن بعض هؤلاء المؤلفين يكون شيخاً كبيراً في مذهبه الشافعي فيضع المؤلفات العديدة في فضائل الإمام أبي حنيفة (كابن حجر الهيتمي الشافعي) ولا يخفى ما في ذلك من تقوية أواصر الوحدة والمحبة بين أتباع مختلف المذاهب الفقهية ، والرد على ما قد يحدث من بعض الكُتاب من تجريح وتطاول يمس أحد الأئمة .

- كما تعدد مؤلفات المؤرخين المكيين في تراجم بعض سلاطين الدولة العثمانية بحكم بسط سلطانها على مكة المكرمة في تلك الفترة ، وأثرها على المجتمع المكي بما أغدقته عليه من أموال وهبات .

- واعتنى بعض المؤلفين بتراجم أمراء مكة على مر العصور وجمع أخبارهم وإنجازاتهم في مكة .

وبسبب هذه الغايات والأسباب ظهرت مؤلفات عديدة في فن التراجم والطبقات لتكون مصادر تاريخية مفيدة وثرية تعين على استجلاء العديد من الأخبار التي لم ترد في كتب التاريخ الكبيرة ، وتفتح آفاق لمعرفة شخصيات المجتمع المكي ودراسة خصائصه .

والله ولي التوفيق فله الحمد سبحانه ،،

الهوامش

١- انظر : التمهيد الذي وضعته داليا عبد الستار الحلومي في رسالتها : كتب التراجم في التراث العربي، ص٤٣-٥٧ .

٢- من هؤلاء المؤرخين الثمانية من ألف كتاباً واحداً فنُعرِّف بالمؤلف عند ورود تأليفه ، وبعض المؤرخين تعددت مؤلفاتهم في هذا المجال ؛ لذلك نُعرف بكل واحد منهم عند ورود أول كتاب له .

٣- انظر ترجمته في : العيدروسي : النور السافر ١٢٦-١٣٠ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٨ : ١٤١-١٤٢ ، مرداد : المختصر من نشر النور والزهر ص١٠٧ .

٤- جار الله بن فهد : نيل المنى ص٢٩٧ ، ٣٠١ .

٥- نقل عنه العز بن فهد في كتابه غاية المرام أشعاراً كثيرة بلغ عدد أبياتها ٣٦٥ بيتاً . انظر فهرس الأشعار في تحقيق كتاب غاية المرام ص٦٦٤-٦٦٩ ، بالإضافة إلى قصيدته التي وردت في كتابه الدر المنظوم وبها ٦٣ بيتاً .

٦- حاجي خليفة : كشف الظنون ص٧٣٥ .

٧- اعتمدنا في التعريف بهذا الكتاب ونقلنا قسما هاما مما أورده د. الهيلة في كتابه التاريخ والمؤرخون بمكة ص١٨١-١٨٢ . ونضيف عليه بعض ما ظهر لنا من التعريف بمصادره وبيان أسلوبه .

٨- انظر ترجمته : السخاوي : الضوء اللامع ٢ : ٤ ، ابن حميد : السُحب الوابلة ص٨٠-٨١ ، مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ص١٠٢ ، الهيلة : التاريخ والمؤرخون بمكة ص١٨٤-١٨٥ ، ويذكر د/ الهيلة أنه كان حياً سنة ٩٣٣هـ ولكن ما وجدناه في مصادر ترجمته يدل على أنه كان حياً سنة ٩٤٢هـ .

٩- تعددت مصادر ترجمة جار الله بن فهد – انظر مثلاً : السخاوي : الضوء اللامع ٣ : ٥٢ ، العيدروسي: النور السافر ٢٤١-٢٤٢ ، الغزي : الكواكب السائرة ٢ : ١٣١ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٨ : ٣٠١ ، كحالة : معجم المؤلفين ١٠ : ١٧٥-١٧٦ ، الهيلة : التاريخ والمؤرخون بمكة ص١٩٥-١٩٧ .

١٠- الهيلة : التاريخ والمؤرخون بمكة ص٩٩-١٠٨ .

١١- انظر ترجمته : العيدروسي : النور السافر ٢٨٧-٢٩٢ ، الغزي : الكواكب السائرة ٣ : ١١١-١١٢ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٨ : ٣٧٠-٣٧٢ ، العصامي : سمط النجوم العوالي ص٢٨٣ ، الشوكاني : البدر الطالع ١ : ١٠٩ ، مرداد : المختصر من نشر النور والزهر ١٢٢-١٢٤ ، الكتاني : فهرس الفهارس ١ : ٣٣٧-٣٤٠ ، الهيلة : التاريخ والمؤرخون ٢١٦-٢٢٨ ، لمياء شافعي : ابن حجر الهيتمي المكي وجهوده في الكتابة التاريخية .

١٢- لمياء شافعي : ابن حجر الهيتمي المكي وجهوده في الكتابة التاريخية ص٣٨٩-٤١٠ . اعتمدت الدراسة على مؤلفات ابن حجر ومصادر ترجمته منها : ابن حجر : فتح الإله ، في شرح المشكاة ورقة ١٢ب-١٣ب ، : رسالة في مناقب أبي حنيفة ورقة ٢أ ، : الإجازة ورقة ٥٧ب-٦٠ب ، : الخيرات الحسان ص٤-٨ ، العيدروسي : النور السافر ص٢٩١ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٨ : ٣٧١ ، مرداد : المختصر من نشر النور والزهر ص١٢٣ .

١٣- أحيل في استنتاجاتي لدراسة هذا المؤلف على ما ورد لي من دراسة سابقة عنه ضمن رسالتي للدكتوراه والتي عنوانها ابن حجر الهيتمي وجهوده في الكتابة التاريخية ص٣٥٢-٣٦٤ .

١٤- السيفي : نفائس الدرر ورقة ٥ ب - كما أحال عليه ابن حجر نفسه في كتابه إخوان الصفابنبذ من أخبار الخلفاء ورقة ١٩ ب ، وأحال عليه حفيد ابن حجر خليفة الزمزمي في كتابه نشر الآس في فضائل زمزم ورقة ١٢ ب ، ٢٣ أ . ونسب هذا الكتاب لابن حجر الكتاني : فهرس الفهارس ص٣٩٣ ، البغدادي : هدية العارفين ١ : ١٤٦ ، سركيس : معجم المطبوعات ١ : ٨٢ ، دائرة المعارف الإسلامية المترجمة ١ : ١٣٤ .

١٥- انظر ترجمة السلطان همايون في : العيدروسي : النور السافر ص٢٥٥ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٨ : ٣٣٣ .

١٦- انظر ترجمته : الغزي : الكواكب السائرة ٣ : ١٦٩ ، العيدروسي : النور السافر ص٣٥٣ ، الشوكاني : البدر الطالع ١ : ٣٦٠ ، مرداد : المختصر من نشر النور والزهر ٢٧٢-٢٧٣ ، البغدادي : هدية العارفين ١ : ٥٩٨ ، الزركلي : الأعلام ٤ : ٣٦ ، كحالة : معجم المؤلفين ٥ : ٢٨٣ .

١٧- مرداد : المختصر من نشر النور والزهر ص٢٧٣ .

١٨- الشوكاني : البدر الطالع ١ : ٣٦٠ ، الغزي : الكواكب السائرة ٣ : ١١٣ .

١٩- انظر ترجمة علي المتقي . العيدروسي : النور السافر ٣١٥-٣١٩ ، والنقول عن الكتاب وردت في ص٣١٧ ، ٣١٨ منه .

٢٠- انظر ترجمة عبد الرحمن العمودي في العيدروسي : المصدر السابق ص٢٦٥-٢٦٦ ، والنقول وردت في نفس الصفحات .

٢١- انظر ترجمته : السخاوي : الضوء اللامع ٤ : ٢٢٤ ، الغزي : الكواكب السائرة ١ : ٢٣٨ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٨ : ١٠٠-١٠٢ ، البغدادي : هدية العارفين ١ : ٥٨٣ ، الكتاني : فهرس الفهارس ص٧٥٤-٧٥٦ ، الزركلي : الأعلام ٤ : ٢٤ ، والأستاذ فهيم شلتوت في مقدمة تحقيقه لكتاب العز بن فهد : غاية المرام ، ص٧ .

٢٢- المحبي : خلاصة الأثر ٢ : ٤٥٧ ، الكتاني : فهرس الفهارس ص٧٥٥ .

٢٣- الهيلة : التاريخ والمؤرخون بمكة ص١٧٥-١٧٦ .

٢٤- بركات بن محمد بن بركات ولد بمكة سنة ٨٦١هـ/١٤٥٧م وحكمها منفرداً لمدة طويلة من سنة ٩٠٣هـ/١٤٩٨م إلى أن توفي سنة ٩٣١هـ/١٥٢٥م غير الفترة التي حكمها مشاركاً لوالده وإخوانه . انظر ترجمته : عارف عبد الغني : تاريخ أمراء مكة المكرمة ص٦٥٩-٦٩١ .

٢٥- العز بن فهد : غاية المرام ، المقدمة ص٤ .

٢٦- العز بن فهد : المصدر السابق ص٤-١٠ .

٢٧- العز بن فهد : المصدر السابق ١ : ١٣٩-١٧٥ .

٢٨- العز بن فهد : المصدر السابق ٣ : ٣٥-٣٣٩ .

٢٩- انظر فهارس كتاب غاية المرام ٣ : ٣٥٧ .

٣٠- الغزي : الكواكب السائرة ١ : ٢٣٩ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٨ : ١٠٠ ، الكتاني : فهرس الفهارس ص٧٥٥ .

٣١- انظر ترجمته : ابن العماد : شذرات الذهب ٨ : ٢٤٣ ، حاجي خليفة : كشف الظنون ص٣٠ ، كحالة: معجم المؤلفين ١٠ : ٢٤ .

٣٢- جار الله بن فهد : نيل المنى انظر فهارس الكتاب ص٨٦٤ .

٣٣- عارف عبد الغني : تاريخ أمراء مكة المكرمة ص٤٦٢-٦٩١ .

٣٤- العصامي : سمط النجوم العوالي ١ : ١٦ ، حاجي خليفة : كشف الظنون ١ : ٣٠ .

٣٥- سبقت الترجمة لجار الله بن فهد . انظر (ص١٠) .

٣٦- الزركلي : الأعلام ٦ : ٢٠٩ .

٣٧- حاجي خليفة : كشف الظنون ١ : ٢٥٣ .

٣٨- جار الله بن فهد : بلوغ الأرب ص٣٢ .

٣٩- جار الله بن فهد : بلوغ الأرب ص٣٧ .

٤٠- العيدروسي : النور السافر ص٢٠٦-٢٠٧ ، وما ورد في السحب الوابلة لابن حميد ص١٣٦-١٣٧ وص١١٢-٢١٤ .

٤١- انظر : العيدروسي : النور السافر ص٢١ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٩٢ ، ١٠٢ ، ١١٠ ، ١١٢ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١٢٧ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٦ ، ٢٣٧ . أما نقولات ابن حميد في السحب

الوابلة فجاءت في الصفحات ٢٤ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٨٠ ، ٨٣ ، ١٠١ ، ١٣٦ ، ٢١٢ ، ٢٣٨ ، ٣٤٧ ، ٣٥٣ ، ٤٣١ ، ٤٧٣ ، ٤٨٧ .

٤٢- كثيراً ما يقع محقق كتاب السحب الوابلة ، طبعة دمشق في خطأ بأن يورد اسم جار الله بن فهد بلفظ جاد الله كما في الصفحات ٢٤ ، ١٠١ وغيرهما .

٤٣- انظر : ابن حميد : السحب الوابلة ص٢٤ .

٤٤- المصدر السابق : نفس الصفحة .

٤٥- حاجي خليفة : كشف الظنون ص٣٧٢-٣٧٣ .

٤٦- جار الله : تحفة اللطائف ص١٣٧ .

٤٧- حاجي خليفة : كشف الظنون ١ : ٣٧٨ .

٤٨- حاجي خليفة : مصدر سابق ١ : ٨٨٥ ، مرداد : المختصر من نشر النور والزهر ص١٥٣ .

٤٩- المحبي : خلاصة الأثر ٢ : ٤٥٧ ، الكتاني : فهرس الفهارس ص٢٩٧ .

٥٠- الهيلة : التاريخ والمؤرخون ص٢٠٦-٢٠٧ .

٥١- الغزي : الكواكب السائرة ١ : ١٣٩ ، الكتاني : فهرس الفهارس ص٦٢٠ .

٥٢- البغدادي : هدية العارفين ١ : ١٤٦ ، إيضاح المكنون ٢ : ٥١٠ ، ٥٤٣ ، الزركلي : الأعلام ١ : ٢٣٤ ، كحالة : معجم المؤلفين ٢ : ١٥٢ .

٥٣- ابن حجر : الإجازة ورقة ٥٧ ب - ٧١ ب .

٥٤- راجع ترجمته : النهروالي : البرق اليماني : مقدمة تحقيق حمد الجاسر والتي اشتملت على ٨٠ صفحة ، الغزي : الكواكب السائرة ٣ : ٤٤-٤٨ ، العيدروسي : النور السافر ص٣٨٣-٣٨٨ ، العصامي : سمط النجوم العوالي ٤ : ٣٣٧ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٨ : ٤٢٠ ، الهيلة : التاريخ والمؤرخون ص٢٤٢-٢٤٥ ، لمياء شافعي : تذكرة النهروالي المكي وأهمية رحلاته ص٤١٠-٤١٢ .

٥٥- حاجي خليفة : كشف الظنون ص١٠٨٩ ، البغدادي : إيضاح المكنون ٢ : ٧٨ ، الكتاني : فهرس الفهارس ص٩٤٥ .

٥٦- الغزي : الكواكب السائرة ٣ : ٤٥ .

٥٧- انظر ترجمته : الهيلة : التاريخ والمؤرخون ص١٦٣-١٦٥ .

٥٨- وعلامة (هـ) للجينيني ، وعلامة (ز) لابن حمزة ، وعلامة (ب) للبصروي .

ثبت المصادر والمراجع

- البغدادي : إسماعيل باشا (ت١٣٣٩هـ/١٩٢٠م) :

إيضاح المكنون ، في الذيل على كشف الظنون ، عن أسامي الكتب والفنون ، ط: إسطنبول سنة (١٩٤٥م) مجلدان .

هدية العارفين ، في أسماء المؤلفين ، وآثار المصنفين ، ط : إسطنبول سنة (١٩٥١م) مجلدان .

- ابن حجر : أحمد بن محمد الهيتمي المكي (ت٩٧٤هـ/١٥٦٦م) :

الإجازة معجم شيوخ ابن حجر ، نسخة مكتبة برلين - ألمانيا - رقم (١٧٤) .

تطهير الجنان واللسان ، عن الخطور والتفوه بثلب معاوية بن أبي سفيان ، تحقيق أبي عبد الرحمن المصري الأثري ، ط : دار الصحابة للتراث بطنطا ، مصر (١٤١٣هـ/١٩٩٢م) .

الخيرات الحسان ، في مناقب الإمام أبي حنيفة النعمان ، ط : دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) ، تقديم وتحقيق الشيخ خليل الميس .

- الحلومي : داليا عبد الستار (معاصرة) :

كتب التراجم في التراث العربي ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ٢٠٠٨م .

- ابن حميد النجدي :

السحب الوابلة ، على أضرحة الحنابلة ، ط : مكتب الإمام أحمد ، دمشق ، سنة ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م .

- خليفة : حاجي مصطفى بن عبد الله (ت١٠٦٧هـ/١٦٥٧م) :

كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، ط : إسطنبول (١٩٤١م-١٩٤٣م) ، نشر محمد شرف الدين، مجلدان .

- الزركلي : خير الدين (ت١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) :

الأعلام ، ط : دار العلم للملايين ، بيروت - لبنان ، ١٩٩٠م ، ٨ أجزاء .

- السخاوي : محمد بن عبد الرحمن (ت٩٠٢هـ/١٤٩٧م) :

الضوء اللامع ، لأهل القرن التاسع ، نشر مكتبة حسام الدين المقدسي ، ط : القاهرة ، ١٣٥٣هـ ، ١٢ جزءاً .

- شافعي : لمياء أحمد بن عبد الله :

تذكرة النهروالي المكي وأهمية رحلاته الست ، بحث منشور ضمن سلسلة مداولات جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية ص٤٠٧-٤٤٥ ، اللقاء التاسع ١٤١٩هـ/٢٠٠٨م .

ابن حجر الهيتمي المكي وجهوده في الكتابة التاريخية ، رسالة دكتوراه منشورة ، ط : مكتبة الغد ، القاهرة، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م .

- الشوكاني : محمد بن علي (ت١٢٥٠هـ/١٨٣٤م) :

البدر الطالع ، بمحاسن من بعد القرن السابع ، مطبعة السعادة ، القاهرة سنة ١٣٤٨هـ ، جزآن .

- ابن ظهيرة : أحمد بن عطية (كان حياً ٩٤٢هـ/١٥٣٤م) :

جواهر العقود ، في ترجمة القاضي جمال الدين أبي السعود ، مخطوط ، دار الكتب المصرية ، تيمور ، رقم ٥٠٣٧ .

- عبد الغني : عارف :

تاريخ أمراء مكة المكرمة ، ط : دار البشائر ، دمشق ، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م .

- العصامي : عبد الملك بن حسين المكي (ت١١١١هـ/١٦٩٩م) :

سمط النجوم العوالي ، في أنباء الأوائل والتوالي ، ط : المطبعة السلفية ، القاهرة، ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م ، ٤ أجزاء .

- ابن العليف : أحمد بن الحسين (ت٩٢٦هـ/ ١٥٢٠م) :

الدرر المنظوم ، في مناقب با يزيد سلطان الروم ، مخطوط مكتبة فاتح - تركيا - رقم ٤٣٥٧ .

- ابن العماد الحنبلي : عبد الحي بن علي (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٩م) :

شذرات الذهب ، في أخبار من ذهب ، ط : دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٩هـ/ ١٩٨٩م، ٨ أجزاء .

- العيدروسي : محي الدين عبد القادر بن شيخ بن عبد الله (ت١٠٣٨هـ/١٦٢٨م) :

النور السافر ، عن أخبار القرن العاشر ، تصحيح محمد رشيد أفندي الصفار ، مطبعة الفرات - بغداد - (١٣٥٣هـ/١٩٣٤م) .

- الغزي : نجم الدين محمد بن محمد بن أحمد (ت١٠٦١هـ/١٦٥١م) :

الكواكب السائرة ، بأعيان المائة العاشرة ، تحقيق جبر سليمان جبور ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، سنة ١٩٧٩م ٣ أجزاء .

- ابن فهد : جار الله محمد بن عبد العزيز (ت٩٥٤هـ/١٥٤٧م) :

تحفة اللطائف ، في فضائل الحبر ابن عباس ووج والطائف ، تعليق ومراجعة محمد سعيد كمال ، ومحمد منصور الشقحاء ، مطبوعات نادي الطائف الأدبي، د.ت.

بلوغ الأرب ، في معرفة أي الأنبياء من العرب ، مخطوط ، مكتبة الحرم المكي ، ضمن المجموع رقم ٤٢٣ حديث .

الجواهر الحسان ، في مناقب السلطان سليمان بن عثمان ، مخطوط مكتبة جامعة إسطنبول (دار مثنوي رقم ٣٦٠) .

القول المؤتلف ، في نسبة الخمسة البيوت إلى الشرف ، مخطوط مكتبة الحرم المكي (رقم ١١٨ تراجم) .

نيل المنى ، بذيل بلوغ القرى ، لتكملة إتحاف الورى ، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، طبع مؤسسة دار الفرقان للتراث الإسلامي ، ط : بيروت ، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م ، جزآن .

- ابن فهد : العز عبد العزيز بن عمر الهاشمي المكي (ت٩٢٢هـ/١٥١٧م) :

غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام ، تحقيق فهيم شلتوت ، ط : مركز البحث العلمي التابع لجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، دار المدني ، جدة ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ثلاثة أجزاء .

- الكتاني : عبد الحي بن عبد الكبير (ت١٣٨٢هـ/١٩٦٢م) :

فهرس الفهارس والأثبات ، ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات ، طبع باعتناء وفهرسة إحسان عباس، ط : دار المغرب الإسلامي ، بيروت ، سنة ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ، في ثلاثة أجزاء.

- كحالة : عمر رضا :

معجم المؤلفين ، مبطعة الترقي ، دمشق ، سنة ١٩٥٧م-١٩٦١م ، ١٥ جزءاً .

- المحبي : محمد أمين بن فضل الله (ت١١١١هـ/١٦٩٩م) :

خلاصة الأثر ، في أعيان القرن الحادي عشر ، ط : دار صادر ، بيروت ، د.ت، ٤ مجلدات .

- مرداد : أبو الخير عبد الله بن أحمد (ت١٣٤٣هـ/١٩٥٤م) :

المختصر ، من كتاب نشر النور والزهر ، في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر ، اختصار وترتيب محمد سعيد العامودي وأحمد علي ، ط : عالم المعرفة ، جدة ، سنة ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

- النهروالي : قطب الدين محمد بن علاء الدين المكي (ت٩٩٠هـ/١٥٨٢م) :

البرق اليماني ، في الفتح العثماني ، طبع بإشراف حمد الجاسر ، منشورات دار اليمامة ، الرياض ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م .

زيادات على كتاب دستور الإعلام لابن عزم ، نسخة مكتبة خدا بخش بالهند (رقم٢٣٧٦) .

- الهيلة : محمد الحبيب (معاصر) :

التاريخ والمؤرخون بمكة من القرن الثالث الهجري إلى القرن الثالث عشر ، نشر مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ، مكة ، ط : دار الغرب الإسلامي ، بيروت ١٤١٥هـ/١٩٩٤م .